

تكوين المترجم وأثره في بعث حركة الفعل الترجمي في العالم العرب

the ways of training translators in the Arab world and its effect in reviving the translation movement

د/ ريمة لعواس*

ملخص: إن التعدد اللغوي سمة من سمات البشرية لهذا جاءت الترجمة من أجل تحقيق التواصل بين الناس على اختلاف سنتهم ومشاربهم، ومع الوقت أصبح لفعل الترجمة دواعي أخرى من بينها أن تصير أداة نقل للعلوم والآداب والمعارف، ولئن كانت الترجمة في بداياتها فنا فرديا، فإنها ما لبثت أن تحولت إلى علم قائم بذاته له رجالته ونظرياته، ونظرا لفاعلية الترجمة في جميع مناحي الحياة تظن العالم العربي إلى قيمتها فأنشأ لها معاهد خاصة تمنح الفرد تكوينا خاصا يؤهله لممارسة الفعل الترجمي وينطوي تحت هذا التكوين معرفة المترجم باللغات المتعددة، والتزود بالثقافة العامة، بالإضافة إلى التكوين اللغوي والنقني (التخصصي) وغيرها من الخبرات التي ينبغي للمترجم أن يمتلكها. ينتزل تصور بحثنا في المقام الأول إلى كشف سبل تكوين المترجمين في العالم العربي، ومعرفة سمات المترجم المتكون، ومن ثم أثره في بعث حركة الترجمة.

كلمات مفتاحية: الترجمة، اللغات، التكوين، الثقافة، التخصص، التعدد اللغوي.

Abstract: Multilingualism is a feature of humanity. This is why translation came in order to achieve communication

*جامعة الجبالي بونعمة خميس مليانة، البريد الإلكتروني: Laouesrima01@gmail.com (المؤلف المرسل)

between people of different tongues and their paths. With time, the act of translation has become other reasons, including becoming a transmission tool for science, literature, and knowledge. It turned into a stand-alone science that has its men and theories, and given the effectiveness of translation in all aspects of life, the Arab world is aware of its value, so it has established special institutes that give the individual a special training that qualifies him to practice the translation verb. Technician (specialist) and other experiences that the translator should possess. The perception of our research relates primarily to revealing the ways of training translators in the Arab world, knowing the characteristics of the formed translator, and then its effect in reviving the translation movement.

Keywords : translation, languages, composition, culture, specialization, multilingualism.

تمهيد: لما كانت التّرجمة في الأصل عمليّة تواصلية كان لزاما على الدارسين إعطاءها حقها من البحث والدراسة، فالفعل التّرجميّ لا يقل أهمية عن عمليات التّواصل الأخرى التي مارسها الإنسان منذ الأزل قصد التّعارف بالآخر وبتقافته وخبراته مصداقا لقوله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾¹.

علاوة على هذا تعتبر التّرجمة أهم عمل ثقافي ولغويّ يمكنه أن يجسد حضارات الأمم وثقافتها، إذ بواسطتها يمكن للأفكار المختلفة والثّقافات المتعددة أن تتمازج فيما بينها، حيث يكشف إدوارد البستانيّ في هذا السياق أن "التّرجمة

أهم سبيل إلى تمازج العبقريات المختلفة وتلاقّي شرر النبوغ في العالم، وهي الفجوة التي تنهمر فيها بحار العلوم بين الأمم لتعترف منها كل أمة ما يعوزها من أمة غيرها"²، ولولاها لكان السبيل إلى هذه الثورة العلميّة والتكنولوجيا التي يشهدها العالم اليوم أعسر مما نظن.

وإنه ليس من المغالاة الاعتراف للعرب بأنهم ساهموا بشكل كبير في تقدم العلوم وتداولها نظرا لما قدموه من ترجمات لنصوص فارسيّة ورومانيّة أيام ازدهار الحضارة العربيّة الإسلاميّة حتى وإن كانت هذه التّرجمات تفتقر نوعا ما إلى الدقة التي تعرفها التّرجمة اليوم، كما أنهم حاولوا أن يحددوا شروط النشاط التّرجميّ في ذلك الوقت رغم أنها كانت جهودا تحتاج إلى الكثير من الضبط وإعادة النظر. وهذه المسألة تؤكدها العديد من الكتب التّراثيّة إذ يمكننا أن نستشهد في هذا الباب بجهود الجاحظ مثلا، حيث نجده قد حدد الشّروط التي بها تحقق عمليّة التّرجمة على الوجه الصحيح حيث يقول: "ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس التّرجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية"³، فالجاحظ كان من النقاد الأوائل الذين التفتوا إلى مسألة التّرجمة حتى وإن كانت التّفاتة عجل في سياق النقد القائم آنذاك.

كثيرا ما نشهد في عالمنا العربيّ حملات شرسة على بعض المترجمين يقودها نقاد متخصصون لا سيما إذا ما تعلق الأمر بترجمة النصوص الأدبيّة والنصوص الدينيّة، بحيث توصف بعض التّرجمات بأنها قاصرة ولا تعكس حقيقة النص الأصلي، أو أنها أخلت بالمعاني المقصودة في هذا الأخير، يقول حميد علاويّ في هذا السياق: "كثير من التّرجمات ثبت بعد الدراسة والنقد والتّمحيص أنها شوّهت المعنى وانحرفت به عن أصله ومقصد صاحبه"⁴، لذا كان حريّ بمن يقبل على ممارسة الفعل التّرجميّ أن يتزود بمهارات لغويّة ومعرفيّة تؤهله لهذا الفعل حتى لا يكاد القارئ يدرك الفرق بين النص الأصليّ والنص المترجم.

تكوين المترجم وأثره في بعث حركة الفعل التّرجميّ في العالم العرب

هذا وقد حذروا من التّحريف والتّأويل، مبالغين في وصفهم لصور النزاهة وإنكار الذات أثناء التّرجمة، ومشيدين بالتّضحيات التي يجب على المترجم النزيه القيام بها، فاتخذوا من الحرفيّة المطلقة أسلوبا لهم فكانت النتيجة إنتاج ترجمات غامضة⁵، ولعلمهم استندوا في ذلك على مفهوم الأمانة في بعدها الفيلولوجي عند سان جيروم *sain jeraume* فيما يخص ترجمة النصوص الدينية، وكأنّ بالتّرجمة حسب هذا التّصور مجرد عمليّة حسابيّة تحتاج نتائج دقيقة ومضبوطة تعتمد على استبدال الكلمات بما يقابلها في اللغة المترجم إليها⁶، وبهذا الشّكل فإنّه لا مجال للإبداع أمام هكذا ترجمة تلغيّ حضور المترجم في النص⁷، وهذا الوضع تطلب من الدارسين والباحثين المتخصصين إعادة النظر في تكوين المترجمين لأنّه الأساس الذي يضمن تحقق ترجمات صحيحة.

تكوين المترجمين في العالم العربيّ وأثره على الفعل التّرجمي:

أمام الوضع الرّاهن للتّرجمة في العالم العربيّ كان لابد من إعادة الاعتبار إلى أهميّة تكوين المترجم وإلى مهنة التّرجمة التي هضم حقها في ظل الجهل بطبيعة دورها في التّطور والتّعلم، فالترجمة تظل حجر الزاوية في مشروع حضاريّ واسع ينطلق من قيم وثوابت الأمة في تعامله مع مستجدات الحضارة الحاليّة من سوق حرة، وعولمة، وأنترنت... إلخ، فماذا نقصد بتكوين المترجم؟

قبل الإجابة عن هذا السّؤال ينبغي أن نحدد أمرا معينا: هل التّرجمة فن أم علم؟ إذا سلمنا بأن التّرجمة فن فإننا في هذه الحالة لسنا بحاجة إلى الحديث عما يسمى بتكوين المترجم لأن المترجم يستكفي أمام فعل التّرجمة بمهاراته الدّائيّة والخبرات التي اكتسبها بطريقة عصامية، وفي هذا الشّأن يقول حسين عطية طمان: "لو سلمنا بأن التّرجمة فن صرف-كفن الشّعْر مثلا- انتفت أهميّة التّدريب، فأصبح لا قيمة له إن هو لم يصادف شخصا يمتلك الموهبة، فمن غير المعقول أن يتدرب أحد على كتابة الشّعْر"⁸، والأمر نفسه بالنسبة للتّرجمة، فهي لن تحتاج إلى دربة والممارسة إذا كان في اعتقادنا أنها فن.

أما إذا اعتبرنا الترجمة علما كما هو معمول به في مختلف المدارس والمعاهد المتخصصة في تعليمية الترجمة سواء في العالم العربي أو الغربي تحت ما يسمى علم الترجمة، فهنا يأخذ الحديث عن فكرة تكوين المترجم مسوغاته، حيث أن هذا العلم سيكون له أعلامه ومنهجيته ونظرياته.

عقدت الفدرالية العالمية للمترجمين مؤتمرا بدوروفنيك سنة 1963 وأصدرت على إثره ميثاقا للمترجم، أهم ما جاء فيه أدوات تكوين المترجم التي حددت كما يلي⁹:

✓ وجوب تحقق الأمانة في النص المترجم وهي الأمانة التي تملّي على المترجم واجبا أخلاقيا وآخر قانونيا.

✓ عدم الخلط بين التّرجماتين الأمانة والحرفية، فالترجمة الأمانة تحافظ على المعنى الأصلي في حين الترجمة الحرفية تخل به.

✓ ضرورة امتلاك المترجم معرفة جيدة باللغة المنقول عنها واللغة المنقول إليها على حد سواء.

✓ وجوب التّروّد بالثقافة الكافية بموضوع الترجمة حتى يضمن تحقق ترجمة محترفة.

✓ الامتناع عن ترجمة ما يخرج عن اختصاص المترجم أي (التّوجه التّخصصي).

من خلال الحاجة إلى إعادة النظر في واقع الترجمة في العالم العربي وجب أيضا التّكفل بتكوين أساتذة متخصصين في الترجمة وإعدادهم حتى يكونوا ذوي مستوى عال يسمح لهم بتولي مهمة نقل العلوم والثقافات من العالم الغربي وهذا التّكوين ينبغي أن يراعى فيه جانبين على الأقل هما:

1/ الجانب الثقافي: غالبا ما يكون نجاح الترجمة أو فشلها مرهونا بحجم الثقافة التي يكتسبها المترجم عن الأمة التي يترجم عنها، ذلك لأن الثقافة تعبر "عن دور اللغة والأفكار، والمعتقدات، والطقوس الدينية، والتقاليد، والفن،

تكوين المترجم وأثره في بعث حركة الفعل التّرجميّ في العالم العرب

ومؤسسات المجتمع والأدوات التّقنيّة، لذلك وجب أن تركز دروس الحضارة على هذه العناصر لأن النصوص التي يتعامل معها المترجم لا تخلو من إشارة صريحة أو ضمنيّة إلى هذه العناصر¹⁰.

إلا أنه قد يبدو للباحث أن هذا الجانب صعب تحقيقه بنسب كبيرة، ذلك لأن المترجم مهما اجتهد في تحصيل ثقافة أمة ما فإن تحصيله لن يضاهي معرفة المتحدثين الأصليين بثقافتهم، لأجل هذا من المقترح أن "تزوده بأدوات وتقنيات تساعده في تخطي العقبات التي تعترض سبيل التّرجمة"¹¹، كبديل يذلل له تلك العقبات.

2/ الجانب اللسانيّ: إن عمليّة التّكوين في قسم التّرجمة لها قرابة قويّة مع دروس علم اللغة/ اللسانيات، ذلك لأن تعلم التّرجمة في الفصل الدراسيّ يتكئ على علاقة مستمرة بممارسة اللغة، وعلى هذا الأساس "لا يمكن لأستاذ التّرجمة أن يكون بمنأى عن اللغة ومناهج تعلمها، ثم إن الممارسة الميدانيّة في ترجمة النصوص تحيل إلى نتيجة وهيّ أن ترجمة المعنى - مثلاً - لا يمكن أن تجرى إلا من خلال مقارنة لسانيّة داخلية وخارجية، والملاحظ أنه من خلال التّفاعل بين النظريات والمعارف اللغويّة وممارسة التّرجمة ينشأ فعل ديداكتيكيّ ناجح ويظهر هذا الأمر بالذّات في بناء التّمارين التّرجميّة التي تستفيد من تمارين تعليميّة اللغات"¹² ومن نتائج البحث اللسانيّ الحديث على العموم، لأن التّرجمة في نهاية الأمر هيّ عمليّة تواصلية، وبالتاليّ هيّ واحدة من الظواهر اللغويّة التي تعنى بها اللسانيات الحديثة التي قالها بها ديّ سوسير وأتباعه، ومما ينبغيّ للمترجم أن يتكون فيه تحت هذا الجانب(اللساني) مايلي:

أ/ **معرفة النص:** من الأهميّة بما كان معرفة المترجم لنمط النص الذي يقبل على ترجمته لأنه قطب الرّحى والمادة الأساسيّة في عمله، فغياب هذا الشّروط لا محالة سيؤدّي إلى نتائج غير مرجوة، "والحديث عن النصّ إنما مبعثه أن المترجم مهما أوتيّ من معرفة باللغات أو الحضارات التي يتعامل معها إلا أنه سيظل

قاصرا على تأدية عمله على أكمل وجه ما لم يكن له تعامل ومعرفة وخبرة بأنماط النصوص، ذلك أن نمط النص هو الذي يحدد نمط الترجمة¹³.

ب/ تنمية قدرات مزدوجة لدى المترجم:

✓ قدرة علة الفهم لتقييم ما يود النص الأصلي قوله la

vouloir dire

✓ قدرة على إعادة الصياغة من أجل إعادة بناء هذا النص في لغة أخرى (ونعني بها تقنيات التحرير) وهذا يتطلب كفاءتين عاليتين الأولى تأويلية والثانية تعبيرية¹⁴

إن تكمن المترجم من هذه المسائل والجوانب التي تمت الإشارة إليها سابقا من شأنها أن تبعث حركة جديدة في علم الترجمة في العالم العربي، وتحدث نقلة نوعيا في طبيعة النصوص المترجمة، كما أنها تعمل على تعزيز الثقة في هذه النصوص المترجمة في عالمنا العربي، لأن تسلح المترجم بالتكوين اللازم سينتج لنا لا محالة نصوص مترجم رزينة يمكن للقارئ أن يثق فيها ويعود إليها كلما تطلب الحاجة.

سمات المترجم المتكون (شروط تحقق الترجمة الإبداعية):

تقوم الترجمة في حقيقتها على أربعة أسس حددها أوجين نايدا e.nida فيما يلي¹⁵:

- تأدية المعنى
 - توصيل روح الأصل وأسلوبه
 - الاتسام بالبساطة في التعبير
 - إحداث استجابة تماثل استجابة قارئ الأصل
- ولتحقق هذه الأسس ينبغي تظافر جملة من الشروط الواجب توفرها في المترجم هي كما يلي:

تكوين المترجم وأثره في بعث حركة الفعل التّرجميّ في العالم العرب

أ/ تحقق الملكة اللغوية (المستلزمات اللسانية):

يتعين على المترجم أن يكون متحكماً في اللغة سواء اللغة الأصل أم اللغة الهدف، "واعياً بأسرار اللغة التي ينقل عنها واللغة التي ينقل إليها ومدركاً للفروق الدقيقة بين اللغتين لا في معاني المفردات فقط، ولا في حقيقتها ومجازها بل في الخصوصيات التي تستفاد من الهيئة التركيبية أيضاً حتى يستطيع الموازنة بين الكلام في اللغتين، وإلا كانت الترجمة قاصرة عن إفادة المعنى الأصلي، أو مخالفة لمعناه كلاً أو بعضاً"¹⁶، فدور هذه الملكة سيقع المترجم فيما يسمى بخيانة النص الأصلي، ولا نعيّ بذلك المسايرة الحرفية لنص المتن لأن ذلك من شأنه أن يخل بالأسلوب، ويسم النص المترجم بالزكاة وبتر المعنى لأنه سيعود إلى نفس النقطة وهي خيانة النص الأصلي.

ب/ امتلاك الثقافة الكافية: إن نجاح الفعل التّرجميّ مرهون أيضاً بسعة اطلاع المترجم على الثقافات والحضارات كما سبقت الإشارة، ذلك لأن نقل نص ما من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف "يتطلب معرفة معمقة بتقاليد المجتمعين وكيفية تجلّي مختلف المعاني لديهما، فالعملية هنا تتجاوز المطابقة بين لغتين مختلفتين بل هو التّقاء كنهيتين حضاريتين لا يمكن الوفاء للمطابقة بينهما إلا بالاطلاع على بناهما التّحتية... لذلك تختلف ترجمة النص الواحد من مترجم إلى آخر لاختلاف الاطلاع الموسوعيّ لديه، حيث إن لكل منهما شخصيته وخزان معرفي يصوغ وفقه تجربته المعرفية"¹⁷.

إلى جانب تعدد المشارب النّقائفة ينبغي للمترجم أيضاً أن يكون ضليعاً في اختصاصه يمتلك كل ما من شأنه أن يوسع مكتسباته النّقائفة، خاصة إذا كان النص المستهدف لا يخلو من ضروب المجاز والاستعارة لأنه الترجمة هنا ستكون جهداً مضاعفاً، لذا "إذا أراد المترجم القيام بدوره على أتم وجه فهو مطالب بمعرفة كيفية التّعامل مع مختلف هذه الضروب وذلك بمعرفة وافية وافرة بلغتيّ الأصل والهدف على حد سواء، ويتحقق هذان العاملان بالبحث المستمر

والتعطش الدائم لمستجدات اختصاصه، ما يعطيه كفاءة من أجل القيام بعمله، فيسعى المترجم دائما إلى تحسين معارفه في مجال اختصاصه بشتى الطرق والوسائل وبهذا تصبح ترجماته أفضل وأخطاه أقل¹⁸.

ج/ الطلاقة اللغوية: ترتبط هذه السمة بإنتاج وتوليد الألفاظ والعبارات¹⁹، حيث أن المترجم أثناء عملية القراءة ينتبه إلى بعض الصعوبات التي تتخلل مدونته ويبدأ آليا بالتفكير فيها وبكيفية التعامل معها²⁰، من بينها معرفة سبل مراعاته لمستويات اللغة التي استعملها كاتب النص²¹، حتى تأتي ترجمته على درجة من الطلاقة اللغوية تشعر القارئ وكأنه يقرأ في النص الأصلي، وتكتسب هذه السمة في الأصل عن طريق التجربة والاطلاع الواسع حتى يتمكن المترجم من إبداع نصوص مترجمة.

وبناء عليه ينبغي أثناء كل فعل ترجمي أن يظهر المترجم كل قدراته اللغوية في نص لغة الهدف، إلى جانب توظيف خبراته، ومكتسباته الثقافية، فاللغة وحدها حتى وإن كانت أهم عنصر لنقل النص الأصلي إلا أنها لا تكفي قارئ النص المترجم ولا تشفي غليله بالشكل المطلوب، لأنه سيكون مباشرة مع ترجمة حرفية لا تعكس المعنى الأصلي.

د/ المرونة: ونقصد بها القدرة على توظيف استراتيجيات عدة من أجل حل مشكل ما قد يعترض طريق المترجم، وهي عكس التصلب والوقوف عند طريقة أو فكرة معينة²²، فهي سمة أساسية تبلغ بالمترجم حد الإبداع.

ومن المشكلات التي قد تقف حجرة عثرة أمام المترجم وتحتاج منه مرونة في التعامل نذكر صعوبة " إيجاد المقابلات اللغوية في اللغة المترجم إليها، لهذا لا تمثل الترجمة عملية نقل من لغة إلى لغة أخرى بل هي عملية حيوية ومعرفية إنها عملية قراءة وتلق وإبداع معا²³، وعليه ترتبط مسألة الإبداع في الترجمة أساسا بمدى قدرة المترجم على إيجاد حل للمآزق التي يمكن أن تعترض طريقه أثناء الفعل الترجمي"، كأن يجد مكافئا لمفردة ما أو عبارة ليس لها ما يقابلها في

تكوين المترجم وأثره في بعث حركة الفعل التّرجميّ في العالم العرب

اللغة الهدف، أو أن يتمكن من التّعبير بسلاسة عن فكرة وردت في صورة غريبة عن قراء اللغة المترجم إليها، بحيث تحمل القوة ذاتها والتأثير عينه كما في النص المصدر دون أن تكون مثارا للاستغراب ولا للاستهجان²⁴.

ويجدر في هذا السّياق الإشارة أيضا إلى أن كل مترجم هو فنان في الأصل، له موسوعته الفنيّة لتفادي أيّ مشكل أثناء فعل التّرجمة، حيث " له طريقته ووسائله وتقنياته وحيله إزاء حوار مع مختلف المواضيع وبهذه الوسائل الفنيّة والبراعة التّقنيّة يمكن للمترجم أن يصيغ تجربته على نحو جماليّ وفنيّ راق قد يتجاوز في بعض الأحيان القيمة الجماليّة للنص الأصليّ ذاته"²⁵، وهذه العمليّة كما أشار محمد الأمين بحريّ هي عمليّة "توظيف الموسوعة الفنيّة" التي من شأنها أيضا أن تغطّي على مختلف أشكال الخيانة التي يمكن أن تحدث في النص.

هـ/ معرفة سياق النص وفهم معانيه: إن عمليّة التّرجمة في الأصل ليست مجرد عمليّة نقل متعلّقة باللغات، بل هي عمليّة تبليغ ترتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى، وفي هذا السّياق يقول سان جيروم: "لا يترجم المترجم الكفاء الكلمات فقط، وإنما يقوم بنقل الفكر المستتر وراءها، ولذا فإنه يرجع دائما للسياق والمقام"²⁶، مما يعني أنه على المترجم امتلاك الملكة التي تمكنه من معرفة اللفظة المناسبة للسياق المناسب لها في النص.

وقد نجد في قول إيدمون كاريّ edmond cary تفصيلا أكثر لما ذهب إليه سان جيروم حيث يرى أن: "التّرجمة هي العمليّة التي تهدف إلى إيجاد التّكافؤ بين نصين ثم التّعبير عنهما بلغتين مختلفتين، ويكون هذا التّكافؤ دائما وأبدا متوقفا على طبيعة النصين والمتلقين لهما، والعلاقات الموجودة بين ثقافة الشّعبيين وكذا المناخ المعنويّ والثّقافيّ والحسي، وهو متوقف أيضا على كل الحوادث الخاصة بزمان نص الانطلاق ونص الوصول ومكانهما"²⁷.

على ضوء هذا فإنه ينبغي للمترجم قبل القيام بفعل الترجمة أن يقرأ النص قراءة تحليلية تمكنه من اكتشاف المعنى المراد في النص ومن ثم يتعين عليه اختيار مستوى لغويّ وأسلوب معينين يتناسبان مع النص المراد ترجمته، فالمترجم قبل كل شيء هو قارئ وما يتعين على ها الأخير يتعين على المترجم أيضا حتى يتمكن في مرحلة لاحقة أن يقدم صياغة للنص يفترض فيها أنها على درجة من الوفاء لمعنى النص الأصليّ وأسلوبه.

أما السيدة دي ستايل Mme de stael فتصف من جهتها الترجمة بأنها "تكرار للموسيقى بآلات مختلفة"²⁸، وبالتالي هي شكل من أشكال الإبداع وليس كما يتراءى للبعض أنها "سهلة ويسيرة تتلخص في استبدال لفظة بغيرها من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، فالأمر ليس بهذه البساطة، إذ تتطلب الترجمة عدة مؤهلات وكفاءات من أجل القيام بها، إضافة إلى أن المترجم يقوم بعدة أدوار في الوقت نفسه خاصة في مجال الترجمة المتخصصة"²⁹، وهذا الفعل إن تحقق على الوجه الصحيح فإنه سينتج ترجمة إبداعية تضاهي النص الأصليّ من حيث القيمة .

على ضوء هذا الطرح فإنه لا بد للمترجم أن يعطي مرحلة القراءة الأخيرة حقها ومستحقها حتى يتمكن من الوصول إلى ترجمة تتسم بالإجادة والاتقان والتناسق بين العناصر ويقال عنها حينئذ ترجمة إبداعية"³⁰، لأن هذه الخطوة من شأنها أن تجعل المترجم قادرا على ملء فجوات النص وسد ثغراته الحاصلة فيه وفي هذا السياق يشير حميد علاويّ إلى أن "هذه المبادرة التأويلية يقوم بها المترجم الجاد بامتياز فينقل العمل الفني بمقتضياته الاجتماعية والنفسيّة والجمالية التي وهبته لغته الأصلية إلى بيئة ثقافية وفنية جديدة فيقرب العمل إلى أذهان قرائه الجدد، دون أن يفقد معالمه الأصلية التي أودعه إياه الكاتب الأول صاحب العمل الإبداعيّ الذي ترجم"³¹.

تكوين المترجم وأثره في بعث حركة الفعل التّرجميّ في العالم العرب

بناء على هذا التّصور فإن منطلق التّرجمة "هو اعتبارها فعل قراءة وتأول"³² وعليه يتضح أن المترجم ينبغي أن يخضع لنفس الشّروط التي يخضع إليها المتلقي، فهو إما أن يكون مجتهدا في هذا الفعل القرائيّ فيكون أمينا في نقل المعنى الحقيقيّ للنص ومبدعا في الآن نفسه، وإما أن يكون مقصرا فيأت المعنى محرّفا، ولا تتحقق فيه صفة الإبداع.

ومن جهة أخرى فإن الفهم الصحيح لمعانيّ النص المراد ترجمته يرتبط أساسا بنوعيّة القراءة التي يحظى بها هذا النص "قبل أن يقدم على تحويل النص إلى لغة الهدف سيقدم -لا محالة- على استنتاج دلالات النص من خلال محاورته له ضمن أفق توقعاته... ذلك أن قراءة المترجم ستستند حتما إلى عقل صاغت قدراته على الفهم والقراءة خبرته المتراكمة بفعل تجارب الحياة ومعطياتها المادية، والثّقافية، والحضارية، والأدبية، وبالتاليّ فإن ما يقدم المترجم على تحويله إلى لغة الهدف هو خلاصة قراءته وتأويله للنص لا المعانيّ الثّابتة التي شكلت مقصديّة المؤلف الذي سيتوارى في لحظة القراءة"³³، ووفقا لهذا فإن المترجم سيغدو عنصرا فعّالا يشارك المبدع في إنتاج نصه.

وأمام هذه الحقيقة فإن "القراءة في سياق التّرجمة هيّ في حقيقة الأمر مقدمة لإبداع نص جديد في اللغة الهدف، فالمترجم باعتباره قارئاً لن يقرأ من فراغ، بمعنى أنه لن يتسنى للقراءة أن تتم بمنأى عن السّياق النفسيّ والاجتماعيّ الذين ينتمي إليهما المترجم، وسيقف هذا المترجم أثناء عمليّة القراءة في موقف حرج، فهو مطالب بأن يعيد بناء رسالة جديدة في اللغة المستهدفة، كما أسلفنا ولن يتأتى له أداء هذه المهمة دون أن يحمل النص المترجم آثارا من ثقافته"³⁴.

وبالتّاليّ فإن المترجم دون شك سيقوم علاقة وطيدة مع النص الأصليّ لتحقيق الهدف المنشود عبر القيام بقراءات متعددة (أولية/سطحية، وأخرى معمقة) بغية تحقيق الفهم الصحيح للنص، ولتحقيق ذلك أيضا ينبغي البحث عن المعانيّ الخفيّة القابعة في أعماق النص، وهذا يأتي نتيجة القراءات المتعددة التي سبقت

الإشارة إليها، حيث "كلما اتسعت دائرة القراءة لدة المترجم كلما تيسر له أن يربط بين الكلمات الواردة في النص الأصلي والمعاني العامة التي تشير إليها الكلمات في اللغة الهدف"³⁵.

خاتمة: في ظل هذا الانفجار المعرفي والتحويلات الهائلة التي يشهدها العالم جراء النماء والتطور الهائل في مختلف مجالات الحياة أصبح الالتفات إلى فعل الترجمة والمترجم ضرورة حتمية من أجل تبادل المعارف والخبرات بين الشعوب المختلفة لهذا كانت الغاية من هذه الورقة البحثية أن ندرك أهمية المترجم ودوره في ظل هذا التنامي الذي يشهده العالم اليوم وهو غاية لا تخلو من الحرص على تشديد الاهتمام بتكوين المترجمين بهدف إعدادهم وتأهيلهم من أجل أن يكونوا مؤهلين لأداء رسالتهم وتقديم ترجمات إبداعية تدنو من النص الأصل شكلا ومضمونا قدر الاستطاعة.

الإحالات:

- 1 الآية 13، سورة الحجرات.
- 2 دليلة خليفى، الترجمة بين نص الوصول ونص الانطلاق، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، ع07، ص54، ص163.
- 3 أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، 1998، ص76/77.
- 4 حميد علاوي، الفهم وحدود التأويل في اقتباس وترجمة النصوص المسرحية، مجلة الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ع6، 2013، ص129.

5 أوريدة برامكي، الحرفيّة في التّرجمة الأدبيّة لدى أنطوان برمان، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2012/2013، ص17.

6 voir, Ioana Balacescu et Bernd Stefanink, modèles explicatifs de la créativité en traduction article paru dans meta: translator's journal, vol: 48 , n4, 2003, p510.

7 ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

8 حسين عطية طمان، المترجم مؤهلاته وإعداداته، مجلة الفيصل، ع239، ص23.

9 Voir, CF, actes de IV congres de la fédération international traducteurs dubrovnik, 1963, osford, pergamon, press, 1967.

10 ناصر الجيلالي، تكوين المترجم، أهمية التّرجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص458.

11 المرجع نفسه، ص458.

12 سعيدة كجيل، تعليميّة التّرجمة (دراسة تحليليّة تطبيقية)، عالم الكتب الجديد، الأردن، دط، 2009، ص49.

13 ناصر الجيلالي، تكوين المترجم، ص463.

14 Voir, e. lavault, fonctions de la traduction, paris, 1985, p61.

15 A.e. Nida, toward a science of translating, leiden, brill, 1964, p164.

16 ينظر، محمد شاكر، القول الفصل في ترجمة قرآن، ص20.

17 محمد الأمين بحري، دور المترجم بين تقنيات التّرجمة وواجبات الحضارة، أهمية التّرجمة وشروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص446.

18 باية جبايلي، حفظة بلقاسمي، التّرجمة المتخصصة (مهارات المترجم المتخصص)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة، الجزائر، م12، ع01، ص83.

19 عبد الإله بن إبراهيم الحيزان، لمحات عامة في التّفكير الإبداعي، مجلة البيان، جامعة الملك سعود، ط1، 2002، ص32.

20 Voir, M. Kitty et autre, translation studies, the stage of the art, p9.

- 21 ينظر، باية جبايلي، حفيظة بلقاسمي، الترجمة المتخصصة (مهارات المترجم المتخصص)، ص 82.
- 22 عبد الإله بن إبراهيم الحيزان، لمحات عامة في التفكير الإبداعي، ص 33.
- 23 حميد علاوي، الفهم وحدود التأويل في اقتباس وترجمة النصوص المسرحية، ص 129/130.
- 24 ينظر المرجع نفسه، ص 26/27، وللمزيد:
- Voir, j.dancette et autre, axes et criteres de la créativité en traduction, meta 52, n1, 21/07/2016, p109.
- 25 محمد الأمين بحري، دور المترجم بين تقنيات الترجمة وواجبات الحضارة، ص 447.
- 26 Voir, saint jérôme, cary(e), cites par larose(r), in: théories contemporaines de la traduction, canada, p.u du québec, 1989.
- 27 Voir, saint jérôme, cary(e), cites par larose(r), in: théories contemporaines de la traduction, canada, p.u du québec, 1989.
- ينظر، المرجع نفسه.
- 28 Voir, Encyclopédie de la traduction 2me éd, O.P.U , alger, 1996, p72.
- 29 ينظر، باية جبايلي، حفيظة بلقاسمي، الترجمة المتخصصة (مهارات المترجم المتخصص)، ص 82.
- 30 يسمينة قوادي، الإبداع في الترجمة: دراسة تعاقبية ونفسية، الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، الجزائر، المجلد 06، ع 12، 2017، ص 33.
- 31 حميد علاوي، الفهم وحدود التأويل في اقتباس وترجمة النصوص المسرحية، ص 130.
- 32 محمد الديدواوي، الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2000، ص 21.
- 33 عبد الخالق رشيد، الفعل الترجمي من المنظور التأويلي، مجلة اللغة والاتصال، جامعة وهران، الجزائر، ع 14، أكتوبر 2013.
- 34 ناصر الجيلالي، تكوين المترجم، ص 474.
- 35 Voir, M. kitty et autre, translation studies, the stage of the art p9.,